### الجيش الاسرائيلي مسؤول عن عودة جنوده سالمين الى بيوتهم

# الولايات المتحدة لن تعمل عسكريا لوقف ايران وعلى اسرائيل التصرف وحدها

■ الاقوال التي أدلى بها وزير الدفاع، المرشح الجديد في الولايات المتحدة، روبرت غيتس، مؤخرا وجاء فيها «ان هجوما عسكريا على ايران يمكن ان يكون الخطوة الأخيرة بالضبط»، وأضاف «لا ضمانة لدى الولايات المتحدة بأن ايران ستهاجم اسرائيل بسلاح نووي»، تفسيرها واحد: سيداتي وسادتي، لقد بقينا وحدنا، نحن والايرانيون، شعب لمصيره.

يبدو ان الذرة الايرانية كانت خط الود الذي مدته الولايات المتحدة لاسرائيل، مثل القول «الى هنا».

وماذا مع رياح الحرية؟ وماذا عن الليبرالية والديمقراطية التي تعتبر الهواء الذي تستنشقه واشنطن وتل ابيب؟ وماذا عن القيم الاخلاقية، التربوية، التقاليد والثقافة؟ روبرت غيتس، وباسم الولايات المتحدة الكبيرة يقول لنا: «سنحارب حتى آخر قطرة من دمكم»، وذلك على أمل أن نفهم هذا المغزى.

غيتس ليس محللا سياسيا ولا استاذا جامعيا للفيزياء النووية. انه امريكي. انه سياسة الرئيس الامريكي، وما الذي قاله ـ هكذا سيكون، اذا لم تتغير السياسة.

الاستنتاج الاسرائيلي يجب ان يكون: البدء بالاستعداد، التفكير بما نفعل. لنصرخ أمام العالم كله، لنقلب كل شيء حتى لا نتأخر عن الموعد. فلا يمكن لأي لجنة فينوغراد ان تنقذنا. يمكن ان تكون اقوال غيتس لا تتعدى الغش. وذلك لكي تهدىء وتخفف من يقظة العدو.

#### البلبلة من الاكاديمية العسكرية

قفز علينا في الايام الأخيرة تقرير مراقب الدولة والذي يستفاد منه، من جملة ما يستفاد، ان قادة الفرق في الجيش الاسرائيلي قد فشلوا في الحرب الأخيرة، وذلك لانهم لم يدرسوا «مادة المعركة» في اطار التدريب الدراسي، وفي اكاديمية الأمن القومي. يا رب السموات: ما العلاقة بين الدراسة والنجاح في القتال؟ ما العلاقة بين الدراسة النظرية في اكاديمية الأمن القومي وبين كيفية تحريك الألوية، وتحريك القوات للهجوم من اليمين، وللاحاطة من اليسار؟.

منذ اليوم الاول لانشاء الكليات الحربية، درسوا هناك عن العلاقات الدولية، اقتصاديات، عن الجيوش، نظريات القتال، التاريخ، والدراسة في الاكاديمية العسكرية تُغني هذه المعرفة، ولكن معرفة القيادة، لقيادة الجيوش، للانتصار؟ لماذا فجأة نقول الاكاديميا؟ ودورات قادة الألوية؟ نعم. ليس صحيحا ان لا تكون دورات لقادة الفرق. ودورات اخرى؟ حسنا، حسنا جدا، ضرورية، مهمة. اكاديمية عسكرية؟ ماذا، حقا: مهم، ضروري، فائق، ولكن لا يتعلمون هناك كيف يحتلون بيروت، ولا يتعلمون هناك كيف ينتصرون.

طيبو الذكر، اسحق رابين، حاييم بارليف، عيزر وايزمن، اريئيل شارون، يسرائيل طل وآخرون، لم يتعلموا في اكاديمية عسكرية، ولكن، اي انتصار عظيم حققوه لنا في ستة أيام.

#### يستحق التقدير

لم يكن هناك رؤساء حكومات كثيرون تجرأوا لمواجهة عائلات مخطوفين وأسرى وان يقولوا لهم بألم: «يؤسفني، أنا ارغب مثلكم في أن يعود أولادكم بالسرعة الممكنة الى بيوتهم، ولكن..».

هذه الـ«ولكن» تتكون من الف مادة، والتي في طليعتها الرغبة في عدم الخضوع للابتزاز من قبل منظمة ارهاب او دولة عدوة، واطلاق سراح مئات أو الاف من الارهابيين، واخرها في ارادة الردع للاخرين ان لا يعودوا لتكرير مثل هذه الاعمال مستقبلا. بهذه المناسبة، لا يمكن ولا يعقل توقع تفهم ذلك من قبل ابناء العائلات: الجيش ارسل اولادهم للقتال، لعمليات تنفيذية، وواجبه ـ الجيش ـ ان يعيدهم الى بيوتهم سالمين.

وظيفة ابناء العائلات واحد وحيد، ولا شيء غيره، ووظيفة الحكومة ان تنظر ايضا ـ الى المصلحة القومية ولان تحكم. ولذلك، فمن الجدير النظر بتقدير الى رئيس الوزراء، ايهود اولمرت الذي قال هذا الاسبوع الحقيقة السياسية قبالة هؤلاء الاباء المتألمين، هؤلاء الاباء الذين يستحقون التقدير وحديثهم عن تبادل «الاسرى» الا اذا ـ لا سمح الله تعرض هؤلاء للخطر.

ايتان هابر
رئيس ديوان رابين سابقا
(يديعوت احرونوت) 2006/12/7

# مقاربة الغرب لايران لن تكون ضارة لهم ولاسرائيل لانها ستفضي لاضعاف تأثير الثورة على الجيل الشاب خاصة في طهران

■ هل يوجد سبب يدعو اسرائيل الى القلق من تغير السياسة الامريكية من طهران؟ توصف لجنة جيمس بيكر عندنا مثل سيف ديموكليس، المعلق فوق رؤوسنا، كل سياسة امريكية تقل عن مهاجمة ايران توصف عندنا بأن لا بقاء لها، وانها مقلقة، ولهذا فانها مضادة لاسرائيل ايضا.

بيد أنه لا يوجد سبب يدعو اسرائيل الى القلق من تغير التوجه الامريكي نحو ايران. بل العكس. إن سياسة الرئيس بوش لدفع المعتدلين في المنطقة ـ حكام مصر، والاردن وآخرين ـ نحو الديمقراطية، والمتشددين ايضا، أحدثت فراغا كبيرا خطرا لعدم استقرار في الشرق الاوسط كله. حدث الفراغ جراء تورط الولايات المتحدة في العراق، وجراء ضعف صورة اسرائيل الردعية وجراء تراجع النظم المعتدلة في المنطقة، بسبب تهديد الديمقراطية لهم.

دخلت في هذا الفراغ، لمزيد الأسف، القوات الهامشية في الشرق الاوسط ـ ايران واحمدي نجاد، وحزب الله، وحماس والاصولية الاسلامية. تشعر هذه القوى اليوم، شعورا ذاتيا على الأقل، بأنها الغالبة. وهذا الشعور يقوي قوتها فقط ويشجع جاذبيتها في المنطقة.

حان الوقت لنملأ هذا الفراغ بنظام أكثر ايجابية واستقرارا، لا كتأليب على ايران خاصة. هل يجب أن ينشأ حلف بين الدول السنية بالضرورة كقوة معادية لايران؟ ألا يمكن التفكير في سياسة أكثر اتزانا من التعاون، بتشجيع امريكي، تحافظ على مكانة ايران وكرامتها في الخليج العربي، إن مفاوضة الولايات المتحدة لطهران خاصة يفترض أن تقلق القوى التدميرية في المنطقة. ان الجيل الشاب في ايران، على نحو مفارق، وفي المدن الكبرى يقينا، مُبجل كبير للثقافة الغربية والامريكية. ان مقاطعة ايران ودفعها الى الهامش تجعل جميع الايرانيين أحمدي نجاد. ان احتضان الولايات المتحدة الكبير سيمنح تلك الطبقات منفذا للتقارب مع الغرب، وللابتعاد عن الثورة الخمينية لذلك. ان مقاطعة الغرب للثورة الايرانية هي التي تحافظ عليها. ان إدخال ايران في حلقات التجارة العالمية، وإشعارها بالشرعية، وتعريضها للعولمة ـ كل ذلك قد يُحدث التغيير المطلوب: سيشجع قوى السوق (التي كانت دائما ذات أهمية في ايران، وضعفت في سني الثورة) وسيمنح كثيرين الأمل. عندما نحصر الاهتمام في التقنية والعولمة، فان القرص الكلامي يتغير على نحو عام وترى تصريحات غامضة مثل تصريحات الرئيس نجاد مضرة.

هل السلطات الايرانية معنية أصلا بمحادثة ومفاوضة الولايات المتحدة؟. اعتقد أن نعم. هذا، على سبيل المثال، معنى الرسالة الشخصية، مهما كانت حمقاء (التي تفاخر فيها نجاد، من جملة ما تفاخر بها، بأن قوتين عظيمتين تستحقان التنافس في زعامة العالم، الولايات المتحدة وايران) التي أرسلها نجاد الى الرئيس بوش. يدرك حتى الزعيم الروحي لايران، رئيس الدولة خامنئي، ان ايران لن تستطيع ان تظل في وحدتها وتمايزها، وهو مشارك في السنة الأخيرة مشاركة شخصية في محاولات خصخصة عاجلة للصناعة الحكومية، ويثير قضية التعاون الاقتصادي مع قادة اوروبيين ومع كل قائد اجنبي يصل طهران، بل عبر عن رأيه في أن ايران يجب عليها ان تنضم الى منظمة التجارة العالمية.

عندما سيتم البدء باتصالات مع الولايات المتحدة، ويجب ان تبدأ، ستثار جميع القضايا المختلف فيها لكن صدورا عن احساس التحادث والتقارب في هذه المرة ـ الذرة، والارهاب، والعراق بالطبع، من جهة الامريكيين. هذه هي المفارقة الايرانية: من يعمل ضدا لها، يقوي ثورتها الاسلامية فقط، ومن يقترب منها، قد يفضي آخر الامر الى ملاشاة الثورة، أو على الأقل الى توجيهها الى سبل جديدة، أقل تحرشا.

غاي بخور
كاتب مستشرق
(يديعوت احرونوت) 2006/12/7

# رسم الخط الاخضر في الخرائط المدرسية لن يؤدي الى قبول العرب سيادة اسرائيل على المناطق

■ في هذه الايام، في الوقت الذي تعرض فيه جهات عامة جليلة من بين عرب اسرائيل خططا هدفها غير الخفي الانفصال في واقع الأمر عن الدولة اليهودية الديمقراطية (مثل العودة الى القرى التي دُمرت في حرب التحرير وطلب «الحكم الذاتي الثقافي»)، أمرت وزيرة التربية، يولي تامير، بتخطيط الخط الاخضر في الكتب التدريسية. ترى وجود ثلاثة اسباب كلها تربوية للقرار: «لا يمكن إنكار أنه كان هنا حد في مرة ما»، وفي المسيرة التربوية «يجب البدء بالحقائق»، ولا يستطيع جهاز التربية «تجاهل الخطوط الدولية».

يجوز لوزيرة التربية أن تخطىء، لكن لا يجوز أن تُضلل، لان الخط الاخضر لم يكن حدا قط. لقد كان، في الأكثر، خطا لوقف اطلاق النار بين اسرائيل والاردن، (وقد أحسن ايهود اولمرت، في الفترة التي كان ما زال يشايع فيها شعار «لن تُعاد المنطقة المحررة»، طرح هذا الزعم الصحيح). ذُكر في اتفاقات وقف اطلاق النار، أن الأطراف تراها خطوطا مؤقتة، سيتم تغييرها في محادثات السلام التي كان يفترض أن تُجرى بعد زمن قصير من وقف اطلاق النار. لو وافق العرب على أن تكون هذه الخطوط حدودا دائمة، لكانوا خرجوا في اسرائيل الى الشوارع ورقصوا فرحا. لكن العرب، الذين لم يوافقوا على وجود يهودي «في المنطقة العربية»، لم يكونوا مستعدين لاستبدال اتفاقات السلام باتفاقات وقف اطلاق النار. «لا يمكن إنكار» هذه الحقائق، كما تقول الاستاذة تامير.

«لا يمكن تجاهل» حقيقة انه لا توجد ولم تكن قط «خطوط دولية» بيننا وبين الفلسطينيين. وافقت اسرائيل، مع الاردن ومع مصر، على «خطوط دولية»، ولهذا فانها مرسومة في الخرائط. الخط الاخضر، بمقابلة ذلك، ليس سوى طموح سياسي للوزيرة ومؤيديها. ومن هنا يبدأ، أو يستمر الجدل.

يوجد معسكر أكبر كثيرا من معسكر تامير، لا يرى الضفة الغربية منطقة محتلة، بل منطقة ولادة الشعب اليهودي، التي صاغ فيها هويته وتراثه القومي، والديني والثقافي، ومن هناك خرج الى جلاء طويل صعب. لا يستطيع هذا المعسكر ان يوافق، على التعبير التخطيطي ـ التربوي لهذا التنازل عندما يأتي تنازل الوعي عن أجزاء من الوطن بمبادرة وزيرة التربية في اسرائيل، بالتأكيد. يأتي أشياع تامير في الجامعات ببراهين «بحثية» على انه قد كُتب في أكثر الكتب التدريسية، والويل للأعين التي ترى ذلك، «يهودا والسامرة» في مكان «الضفة الغربية»، كما ينبغي أن يكون. بل ان الباحثين مثل الاستاذ الجامعي يورام بار ـ غال يعبرون عن خوفهم الاكاديمي ـ البحثي من الضرر الذي يُسبب لنفوس الطلاب بسبب هذه «الطريقة العقلية».

وأي خط سيكون هذا عندما يُرسم الخط الاخضر ويُكتب في الخرائط «الضفة الغربية»؟ ألن يكون هذا «حدا عقليا» مصدره ايديولوجي؟ وأي ضرر سيحدث آنذاك؟ وكيف سيقدم رسم الحد ايديولوجية تامير؟ ان القوى الرائدة في المجتمع العربي في اسرائيل ـ مثل الحركة الاسلامية ومفكرين علمانيين مندمجين في النسيج الاكاديمي الاسرائيلي ـ لا يعترفون بالهوية اليهودية للدولة حتى داخل الخط الاخضر.

يقولون لنا إن خطوط 1967 هي الخطوط الاسرائيلية. وما بقينا نحشر أنفسنا داخلها، فاننا نبني مجتمعا جديدا، وفوارا، ومتقدما. اجل وُجدت حركات صغيرة دفعت الى الأمام بفكرة الانفصال عن الشعب اليهودي وجعله ها هنا، في وطنه الآن، «اسرائيليا». لكن شعب البلاد لم يُرد اليهود ذوي الصيغة المنقطعة «الاسرائيلية». ورفض الجمهور اليهودي العلماني ايضا الذي كان يمكن ان تنشأ عنه فقط «الاسرائيلية» هذا الخليط. حسبنا أن نقرأ في أدب وفي شعر تلك الايام لندرك أننا اذا استثنينا شاذين ـ فان أساس الاستمرارية اليهودية والصهيونية كان جذريا وغالبا لا في كتب شاي عغنون، ونتان الترمان، وحاييم هزاز وإستر راف فقط. عبّر أدباء البلماخ وشعراؤه ايضا، س. يزهار، وموشيه شمير، وحاييم غوري، وأمير غلبوع وآخرون، مثل مواصلي نهجهم من أبناء جيل الدولة، عبروا في كتاباتهم عن أشواق الشعب اليهودي على اختلاف أجياله، وفي ضمن ذلك تأييد الصهيونية والنضال من اجل الاستقلال السياسي. وهكذا كان الامر في الاكاديميا ايضا.

لا يوجد لـ «اسرائيلية» الخط الاخضر حجم ثقافي، ولا جذور قومية مستقرة بيقين، من اجل إحداث هوية قومية بديلة عن الهوية اليهودية الجذرية، في لباسها العلماني ايضا. اذا كان الأساس «الاسرائيلي» موجودا أصلا خارج أطر ثقافية ضيقة، فانه غير مُعد، لا بسبب مقاديره الضئيلة فقط، للخروج الى صراع بقاء ـ عندما سيتبين انه رغم العودة الى الخط الاخضر توجد حاجة الى استمرار الصراع.

من اجل الابقاء على دولة في ظروف معارضة العرب لكل سيادة غير عربية، لن تكون هوية أبناء البلاد التي لا يوجد لها أساس قومي مبلور كافية. اذا كانت الولادة في البلاد هي مفتاح حقوقكم، سيزعم العرب، فانها عندنا أصدق وأكثر عدالة. يفترض أن تفهم وزيرة التربية هذه الامور.

يسرائيل هرئيل
كاتب يميني ومُنظر المستوطنين
(هآرتس) 2006/12/7

### رغم تقرير بيكر. هاملتون

# سورية وايران لن تتعجلا الاستجابة للطلب الامريكي بالمساعدة في العراق إلا بمقابل

احمدي نجاد

بشار الاسد

■ بعد التأثر الذي أحدثه ذكر ايران وسورية في تقرير بيكر ـ هاملتون كشريكتين ضروريتين في المسار الدبلوماسي لمشكلة العراق، بقي عدد من الاسئلة الصغيرة فقط: هل ايران وسورية مستعدتان لتأخذا على عاتقهما الدور بتطوع وبغير مقابل؟ وهل دول المنطقة، وعلى رأسها مصر والسعودية، تستطيع المساعدة في وضع الفوضى الذي يوجد فيه العراق؟ أجاب على هذين السؤالين في هذا الاسبوع رئيس حكومة العراق، نوري المالكي، عندما قال انه يعارض عقد مؤتمر اقليمي لبحث الوضع في دولته. ينبع رفضه من أن قيادة العراق الحالية ليست معنية بالمشاركة المباشرة لدول عربية أو لايران في شؤونه.

بل ان بعض القيادة الشيعية في بغداد يرون ايران تهديدا. وبهذا يدحض المالكي بقدر كبير الفرض الذي يعتمد عليه مؤلفا التقرير، وفحواه أن ايران، كدولة شيعية، والعراق كدولة توجد فيها أكثرية شيعية، تتفقان على حل مشكلة العراق. يكفي أن نذكر انه توجد اختلافات دينية وسياسية بين القيادتين في بغداد وطهران، أحد أشدها مسألة تقسيم العراق الى مناطق حكم ذاتي عرقية ـ دينية، وفي حين يؤيد بعض القيادة الشيعية وبعض القيادة الكردية في العراق التقسيم، تعارضه ايران، وبهذا تقيم نفسها في جانب أهل السنة بالذات.

لكن حتى قيادة الأقلية السنية ـ التي ينسبون اليها أكثر النشاط العنيف في العراق ـ ترفض رفضا باتا شراكة ايران. ان المنظمات الارهابية «المستقلة» وتلك التي تنتمي الى القاعدة ترى ايران عدوا، ولهذا فكل تدخل ايراني مباشر مكشوف قد يوسع النشاط الارهابي من قبل هذه المنظمات.

وفيما يتعلق بسورية، أبدت دمشق على حسب اقوال بيكر في الحقيقة دلائل قاطعة على أنها مستعدة وتستطيع المساعدة في تهدئة الوضع في العراق، بيد أن دور سورية تقني في الأكثر. اذا كان صحيحا زعم مستشار الأمن القومي العراقي، الذي يقول ان تسليم الماكثين في سورية من قادة «أنصار السنة» وهو أحد التنظيمات الارهابية الكبيرة في العراق ـ لن يكون حلا لوضع العراق الشديد. ان تأثير دمشق السياسي في الحركات السنية ضئيل، ولا تستطيع أن تقترح بديلا ما على تلك الحركات مقابل وقف هجماتها.

حتى اذا وافق بوش على أن يقوم بتحول حاد في سياسته من ايران وسورية، فتوجد مسألة المقابل. يلمح مؤلفا التقرير الى ان واشنطن تملك «وسائل لتشجيع» سورية وايران، ويقترحان من جملة ما يقترحان أن تستمر العضوات الخمس الدائمات في مجلس الأمن في ادارة قضية الذرة الايرانية. لكن يوجد شك كبير هل ستكون ايران مستعدة لتقف في جهة تحت ضغط دولي في قضية الذرة، وأن تساعد في نفس الوقت على حل مشكلة العراق. ليس المقابل الذي ستطلبه سورية ايضا سريا وهو أن تُزاح عن برنامج العمل محاكمة المسؤولين عن مقتل رئيس حكومة لبنان السابق، رفيق الحريري، وغض البصر عن استمرار تدخل دمشق السياسي في لبنان. وهكذا قد يدفع لبنان ثمن إقرار الاوضاع في العراق.

فيما يتعلق بالدول العربية الاخرى ـ لقد أثبتت عشية الحرب في العراق وأثناءها، أنها لا تستطيع حل ازمات في دول المنطقة، فضلا عن المشكلة العراقية. حتى لقد تبين أن مشكلة «أبسط» مثل الازمة في لبنان، أكثر تعقيدا بالنسبة للوساطة العربية. يمكن أن نتكهن، بناء على ذلك، انه ستُسمع في الوقت القريب اصوات مشجعة من جانب الدول العربية، تدعو الى المساعدة في تطبيق تقرير بيكر، لكن ما سيُصنع في الواقع سيكون ضئيلا. يجب أن نجد الحل بين القوى السياسية والعرقية المكونة للعراق.

تسفي برئيل
كاتب في الصحيفة
(هآرتس) 2006/12/7

# اذا كان اولمرت يريد الحفاظ على مكانته وحكومته فعليه ان يبادر الى اقامة لجنة تحقيق رسمية تحل محل لجنة فينوغراد

■ من المثير أن نعلم ماذا كان سيحدث في نهاية سنة 1973، لو كان رئيس الاركان آنذاك دافيد اليعيزر يقرر أن يحقق بنفسه مع نفسه، أو لو كان رئيس الاركان في 1982 رفائيل ايتان يُعين لجنة من قبله في قضية صبرا وشاتيلا؟ وكيف كانت ستبدو شوارعنا، لو عين رئيسا الحكومة غولدا مئير ومناحيم بيغن لجانا تكون صلاحيتها الاخلاقية موضع شك منذ البداية؟. ان لجان التحقيق الرسمية التي استقر رأي غولدا وبيغن عليها لم تُقم بسبب رغبتهما الشديدة في فعل ذلك، بل لان الرأي العام اضطرهما الى ذلك. لكنهما قبلا الحكم لانهما كانا يملكان احساسا بالواجب الاخلاقي والعام يتجاوز واجبهما الرسمي.

ينتمي ايهود اولمرت الى زمن مغاير. مر عليه أكثر حياته العامة في حركة محمية في المنطقة الرمادية التي تماس فيها السياسة الاعمال، وهي مجال يتاجرون فيه بالتأثير السياسي والصلات الشخصية في الاماكن الصحيحة. في هذا الموضوع العقوبة الوحيدة الموجودة هي التأثيم الجنائي. لهذا فان اولمرت منيع في وجه الرأي العام: انه يعلم ان المتظاهرين يتعبون، والذين يجلسون في الخيام مقابل مكتبه والمتجمعون في الميادين سينتهون الى أن يمضوا الى بيوتهم، والصحيفة ذات فعل لساعات معدودات، وفي التلفاز ينتقلون الى الموضوع الآتي في خلال دقائق.

لكن اولمرت يعلم ايضا شيئا أهم: وهو أن المجتمع تغير. تفصله سنوات جيل عن حرب يوم الغفران، ومر ربع قرن منذ الحملة على بيروت. انحل المجتمع الاسرائيلي الى مركبات، لا يوجد فيها لا تعاطف ولا مسؤولية متبادلة، ولا يوجد فيه احزاب سياسية بالمعنى المعتاد للمصطلح، ولا يوجد فيه برلمان يؤدي عمله، ولا توجد للمعارضة الضئيلة أصلا زعامة. يضع عمير بيرتس على وجهه لثاما خادعا، ولم يبق من جهات مثل «سلام الآن» والحركة الكيبوتسية، التي نظمت المظاهرة الكبيرة على حرب لبنان الاولى، سوى ذكرى حزينة.

في ظروف كهذه، يتلخص فن السياسة بالقدرة على جذب الوقت، وملاشاة مشكلات المجتمع الوجودية وجعلها مسلسلات تلفزيونية. ان اولمرت، وبيرتس ودان حلوتس، أصيبوا بهزيمة مخزية، سلموا في نهايتها لبنان الى أشياع حركة عصابات خرجوا للقضاء عليها، ورغم ذلك حظوا بأن بُشّروا بأن المحكمة العليا لا تجد من الصحيح رفض قرار الحكومة التحقيق مع نفسها على أيدي أناس اختارهم رئيسها بنفسه. لا تهتاج حكومة اسرائيل من النقد الشديد الذي وجهه اليها قضاة الأكثرية ايضا: فمن جهتها، حصلت على ما أرادت. وهو الحكم ايضا فيما يتعلق بالجيش: اذا كان يجوز للحكومة أن تحقق مع نفسها، فلماذا يُمنع الجيش اجراء تحول من تلقاء ذاته؟ اذا لم يكن تقرير دورون الموغ عن أداء هيئة القيادة العامة عملها يعجب رئيسها ـ فانه سيتم تقويمه، وسيحصل رئيس الاركان الفاشل على ما يخصه.

ولما كان الرأي العام قد اختفى، فان توسيع صلاحية جهات تحقيقية وقضائية هو السبيل الوحيدة لانقاذ معايير سلطوية أساسية من الفناء، لولاها لا وجود للديمقراطية. إن الهجوم المخجل على مراقب الدولة، وبخاصة عندما ينضم اليه أناس، حتى لو كانوا معدودين، من النخبة الاكاديمية، علامة تُبشر بسوء حقيقي. ولا يقل عن ذلك خطرا قرار المحكمة العليا حصر نفسها في تفسير تضييقي لدورها. اليوم أكثر من أي وقت مضى يُحتاج الى نقد معياري صارم.

بسبب العرض التخويفي للاشهر الستة الأخيرة لم يبق لاولمرت سوى الهرب الى الأمام. اذا ما أراد برغم كل شيء أن يحاول الارتفاع الى مرتبة سياسي، فعليه أن ينقذ وقف اطلاق النار وأن يسعى الى حل شامل. لكن الجبهة الداخلية لا تقل أهمية: بدل لجنة فينوغراد يجب أن تأتي لجنة تحقيق رسمية ـ من اجل انقاذ قانون لجان التحقيق عامة وللسيطرة على الجيش الذي يحاول إملاء سياسة تخصه. هذا هو الاحتمال الأخير لاولمرت وحكومته لمنع حلولهم في كتب التاريخ كملاحظة هامشية، أو كحادثة اخرى شديدة أصابت المجتمع الاسرائيلي وتركته نازفا.

زئيف ستيرنهل
كاتب في الصحيفة
(هآرتس) 2006/12/7

### ادخال وزيرة التربية الخط الاخضر في الكتب المدرسية اثار جدلا واسعا

# معرفة المواطنين لحدود دولة اسرائيل يؤثر على مواقفهم السياسية

لقد علمت قضية الخط الاخضر في الكتب المدرسية وزيرة التربية يولي تامير فصلا مهما في السياسة. لقد تركها رفاقها في الحكومة وفي كتلة العمل في الكنيست، وفيهم صديقها منذ ايام سلام الآن، عمير بيرتس، وحدها بازاء هجمة اليمين. كان الوحيد الذي هب لمساعدتها رئيس الحكومة ايهود اولمرت من كديما، الذي كان في الماضي من ارض اسرائيل الكاملة.

بعد ان نشر في هذه الزاوية قرارها على اعادة كرامة الخط الاخضر الضائعة، كررت البروفيسورة تامير قولها ان كل شيء مسألة تربية. لا توجد أية صلة بالسياسة. يوجد للاستاذين الجامعيين لاريسا فلايشمن وايلان سلمون من قسم الجغرافيا في الجامعة العبرية، رأي آخر.

وجد بحث أجرياه قبل سنتين صلة وثيقة بين معرفة حدود الدولة والمواقف السياسية. احتمال ان ينضم فتى يعرف حدود الرابع من حزيران (يونيو) 1967 الى منظمة طلاب يمينية، أكبر من فتى لا يمر في كتابه التدريسي، بين القرية الخضراء ونابلس، أي خط اخضر.

هدف البحث الى فحص افتراض ان المواطنين الذين يشاركون في الحوار العام في حدود الماضي والمستقبل لاسرائيل يعرفون ماهية وموضع الخط الاخضر.

في مقالة نشرت قبل سنتين في مجلة «ألفين»، يقول الباحثون انهم قد تلقوا اجابة عن سؤال «أين الخط الاخضر؟» احيانا بـ «ما هو الخط الاخضر؟» ولم يعرف أكثر من ثلثي المسؤولين أي الدول سيطرت على المناطق قبل حرب الايام الستة.

أجري البحث بين فئة من الطلاب، وهي مجموعة مثقفة نسبيا، وفعالة، يشارك بعضها في مسائل واقعية، في ضمنها نشاط سياسي. كذلك، في مراحل التربية الرئيسية (في الأعمار من 11 ـ 18)، تعرضت هذه الفئة السكانية لأحداث سياسية مهمة مثل حرب لبنان، واتفاقات اوسلو والانتفاضة. يوجد مكان لافتراض ان الطلاب اذا كانوا يكشفون عن جهل لموضوع البحث، فان سائر أجزاء السكان فضلا عن ذلك في السن الموازية سيكونون أكثر جهلا. لقد اختارا 269 طالبا من أقسام مختلفة في الجامعة العبرية و219 طالبا من جامعة بار ـ ايلان. كان 90 في المئة ممن أُجريت معهم اللقاءات تحت سن الـ 28.

عرض الباحثان على الطلاب خرائط لارض اسرائيل الكاملة، وطلبا أن يخطوا عليها الخط الاخضر. خط 10 في المئة من الطلاب الخط فاصلا الضفة الغربية بصورة خواتم داخل الارض، حول المدن الفلسطينية في الأكثر.

عرف 37 في المئة من الطلاب في الجامعة العبرية فقط و26,5 في المئة من رفاقهم في بار ـ ايلان تحديد موضع الضفة الغربية على الخريطة. عرف ثلث الطلاب من القدس فقط و26 في المئة ممن هم من تل ابيب تعداد أسماء جميع الدول التي سيطرت على المناطق قبل حرب الايام الستة. ومع ذلك، فان أكثرية حاسمة ممن سُئلوا عرفوا أن الخط الاخضر يُماس الحدود الخارجية للدولة.

يشايع 72 في المئة من الطلاب احزاب اليمين، و19 في المئة فقط مع اليسار، تم الكشف عن علاقة عكسية بين الطلاب في الجامعة العبرية ـ 33 في المئة قياسا الى 52 في المئة على الترتيب. يُبين البحث ان الطلاب الذين يشايعون احزاب اليسار يعرفون موضع الضفة الغربية وقطاع غزة معرفة أفضل، ويخطونهما على نحو أدق وهم أشد وعيا لماهية مصطلح «حدود». لقد وجدا صلة واضحة بين مقدار معرفة الخط الاخضر، ومقدار الفاعلية السياسية للطلاب. شارك أكثر من ربع من سُئلوا من الجامعة العبرية في مظاهرات سياسية بالقياس الى 15,7 في المئة في بار ـ ايلان. وُجدت علاقة مشابهة في جواب السؤال الافتراضي عن المشاركة في المظاهرات في المستقبل.

في المرحلة الأخيرة من المقابلة عُرض على من سُئلوا خريطة اسرائيل التي اشتملت على المعلومات الكرتوغرافية الحقيقية: حدود الدولة، والخط الاخضر والمستوطنات القائمة عن جانبيه. تبين أنه بينما لم يلاحظ تغير للاجابات بين طلاب الجامعة العبرية تقريبا (بل ان نسبة من ينوون الخروج للتظاهر انخفضت بنحو 5 في المئة)، ارتفع مقدار فاعلية الطلاب من جامعة بار ـ ايلان بنسبة 23 في المئة. يعتقد الباحثان ان توسيع قدر المشاركة السياسية بين هذه الجماعة ينبع، من جملة الاسباب، من حقيقة أن الخريطة الكرتوغرافية التي عُرضت عليهم أثارت فيهم أفكارا مثل: «لم أعرف أن هذه المناطق كبيرة جدا. هل سنتنازل عنها؟ لا البتة». قد تمنح أفكار كهذه الانضمام الى المشاركة السياسية تشجيعا آخر. لينتبه لذلك عضو الكنيست هاندل.

#### الحركة تتدفق

ان الموازنة بين قرار محكمة العدل العليا الأخير المتصل بجدار الفصل وبين الواقع الميداني، تثير شكوكا تتصل بسلسلة القرارات التي تعتمد على تصريحات جهاز الأمن. طُلب الى ما لا يقل عن تسعة قضاة، يترأسهم الرئيس المتقاعد اهارون باراك، أن يبتوا في استئناف مضاد للمسار في جيب بيرنبالا في منطقة شمالي القدس. أدخل الجدار خمس قرى، يسكنها 11 ألف ساكن ـ بعضهم من أصحاب بطاقات الهوية الزرقاء ـ في سجن كبير. بل ان الطرق التي تصل القرى بالقدس وبالمراكز المدنية المحيطة بها، قد سُدت.

قرر باراك في قرار الحكم أنه «لولا أن أُقيمت شوارع النسيج الحيوي، لكنا نعتقد أن حكم الجدار في منطقة بيرنبالا كحكم الجدار في جيب ألفيه منشه» (حيث رفضت محكمة العدل العليا الجدار). لكن الرئيس قد قضى أنه بسبب وجود «شوارع النسيج الحيوي»، فلا ينبغي ان نقول ان الجدار يخلق خاتما خانقا حول القرى وسكانها. وقال ان الصلة بين القرى وبين منطقة رام الله قد تم الحفاظ عليها في شارع بيرنبالا ـ قلندية، المفتوح للحركة والذي «يُمكّن من حركة حرة لا عائق لها» الى منطقة رام الله ومن طريق معبر قلندية الى القدس. «مع وجود الفائدة الأمنية الكبيرة الكامنة في الجدار الأمني في هذه المنطقة»، قررت محكمة العدل العليا، «لا ينبغي ان نقول ان إضرار مسار الجدار بمنطقة بيرنبالا شديد على نحو غير مُقدر». لو كان دخل القضاة التسعة سياراتهم وسافروا بضعة كيلومترات الى الشمال، لكانوا يعرفون بالضبط كيف تبدو «الحركة الحرة التي لا عائق لها».

تستطيع الجماعة الجليلة أن تنظر في الحاجز الدائم المقام بقرب المعبر الموجود تحت الارض تحت شارع 404، وراء قرية قلندية. سيرى القضاة جنودا يعوقون السكان الذين يعودون الى قرى الجيب وازدحاما مروريا يمتد مسافات طويلة.

يقول المحامي غياث ناصر، الذي قضى عشرات الساعات في محكمة العدل العليا، عن الجدار، إن قرار الحكم خيبة أمل كبيرة. «من يزُر الجيب ويقرأ قرار الحكم بعد ذلك»، يحتج المحامي المقدسي، «سيصعب عليه ان يصدق أن المحكمة تتناول المنطقة نفسها». كان يتوقع ألا يكتفي القضاة في القضية التي تؤثر في حياة أكثر من 10 آلاف انسان، بكلمتي «أنا موافق»، تحت توقيع الرئيس. لقد أمل أن يُجهدوا انفسهم في الفحص عن حلول بديلة تستطيع التخفيف من معاناة السكان.

#### الشكر لكم ان تبرعتم بالنار

تتابع جمعية «إلعاد» اللعب بالنار في برميل البارود المعروف باسم «الحوض المقدس» في القدس. قبل عدة اشهر قال المحامي داني زايدمان من جمعية «عير عاميم» ليرون ربابورت من «هآرتس»، انه قد نشأ هنا حلف غير مقدس بين المستوطنين وبين الاصوليين المسيحيين الذين يؤيدونهم، والذين يريدون أن تصبح القدس ميدان حرب يأجوج ومأجوج. وقال «يريدون أن تحول هذه المعركة نزاعنا من نزاع قومي الى نزاع ديني». أرسل مؤسس «إلعاد» ومديرها، دافيد باري، أو «دودليه»، كما يسميه رفاقه، من وقت غير بعيد رسالة الى «اصدقاء مدينة داود»، وُجهت ايضا الى عدد من السلطات العامة، تلعب هي ايضا في هذه الساحة الخطرة.

يعُد باري في الرسالة شيئا من المشروعات التي «لم نكن لننجح في تقديمها لولاكم». ويعتذر من أنه «ما يزال من المحظور الحديث» عن جميع مشاريعه، ويعد أننا «سنرى نتائجها، معا، في المستقبل القريب». يُبلغ باري الرفاق بكبر المستوطنة اليهودية في مدينة داود وباقامة حي جديد في جبل الزيتون. هذه مرحلة اخرى مهمة في خطة الخاتم اليهودي حول البلدة القديمة. «الزخم كبير، لكن الأهداف ما تزال كثيرة ونحن نعمل بحرص من اجل تقديمها واحرازها»، يختم باري رسالته، ويعلم الجميع أنه حينما يعِد دودليه فانه يفي.

عكيفا الدار
كاتب رئيسي في الصحيفة
(هآرتس) 2006/12/7